الى حضرات المربين الأولين

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير

الشيخ يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء

أحيي فيكم هذه النهضة الشريفة التي قمتم بها فكذبتم أولئك المتطفلين الذين ظنوا بكم الظنون ولم يعرفوا لكم قدراً ولا فضلا ، كذبتموهم تكذيباً عملياً بما قمتم به من تلك الصحيفة المباركة وذلك باتحادكم الموفق الذى أنبأ عن حكمة سامية ونظر بعيد . وهكذا النفوس الانسانية فيها من كنوز الفضل وخزائن القوى الغريبة ودقائق الجواهر الروحية ما لا يعلمه إلا خالق القوى والقدر . . (فى أى صورة ما شاء ركبك) ومن غريب أمر تلك القوى الكامنة أنه لا يستثيرها شيء مثل المحن التي تخرجها من الكمون إلى الظهور ومن القوة إلى الفعل ولامثل المصائب التي تنميها وتهيج الخفي من عناصرها، فلا تزال تنيلها إمدادا وتزيدها استعدادا

فسبحان من جعل المنن فى طيات المحن والسرور فى ثنايا الشرور . . . (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

فرحبا بالاضطهاد يحفز العزائم . وبالآلام تستثير كامن المواهب وتحيي ميت الفضائل

وقد عرفتنا التجارب والمساعدات أن الانسان لا تكمل رجولته إلا إذا صقلته غيران الحوادث ، وهذبته ألوان المحن . ولا تتم إنسانيته إلا إذا مرت به تلك الأدوار المختلفة والأحوال المتباينة

ولو أنصفوا لعلموا أنكم واضعو الحجر الأساسى فى بناء التربية التي يبنى عليها مستقبل الأمة بأسرها . ولا قوة لبناء لم يحكم أساسه مهما شيدته، وبالغت فى نقشه وزخرفه مادامت قواعده غير محكمة وأسسه غير متقنة (فهو على شفا جرف هار) ـ (ولا بد أن ينهار فى ساعة من ليل أو نهار) أما تلك البذور التي يضعها المعلمون الأولون فى أرض هاتيك النفوس الساذجة الخالية من كل صبغ ولون . فلا تزول ولا تحول . ولا بد أن يكون لها السلطان القاهر على تلك النفوس والأثر الباهر فى تلك الرءوس، فانها صادفت قلبا خاليا فتمكنت فيه وامتزجت به . وكأنها من عناصر تكوينه وأصل وجوده . وإنا لنذكر ما تعلمناه فى الصغر وما تعلمناه فى حداثة السن ولا نكاد ننساه . على حين أنا ننسى ما قرأناه فى الكبر ولا نكاد نذكره . فكان يجب أن يعرف للمعلمين الأولين . تلك الميزة التي عليها مدار الأمر كله وأن

يكافأوا مكافأة توازى ذلك العمل الجليل والأثر النبيل ، لا أن يرهقوا بالأعمال التى تكاد تخرج عن الاستطاعة ، ثم يطفف لهم الكيل ويبخس لهم الميزان . وعسى أن يكون الوقت قد حان لانصافهم ومعرفة جهودهم ، ولن ترتقى أمة لا تقدر عمل العاملين ، لا فضل المخلصين

هذا وفى كلمة مع حضرات المعلمين الأولين لا يسعنى وأنا فى هذا المقام أن أتركها ولا أسارحهم بها

ذلك أنى أريد منهم أن يعتنوا بالقسم الدينى أتم اعتناء فأن مصلحة الأمة وسعادتها وتضامنها واتحادها وقوتها ليست والله إلا بالدين

وما تأخرنا ولا ذهبت ريحنا وتحضدت شوكتنا ، ولا زالت بنا الألفة والوئام وغمرنا الشقاق والانقسام ، وصرنا نقول ولا نفعل ، إلا بترك الدين وعدم مراقبة رب العالمين ، وقد أصبحنا من ذوى اللسان والبيان والكتابة والخطابة

ومع هذا لا نرى إلا ازديادا فى الفساد وتماديا فى العناد ، لأنها ألسنة ليس معها قلوب ، وتعبيرات ليس فيها إخلاص ، وبلاغة لا تستمد إلا من الأغراض والأمراض ، ولئن كان لكل عصر ميزة فميزة هذا العصر النبوغ فى الرياء والاغراق فى المراء ، والافراط فى الدعاء ، ثم اتباع الأوهام ، والسير وراء الأحلام ، والفرح بالبرق الخلب من الخيالات ، واطراح الحقائق المبرهنات . والشره فى حب المناصب والتهالك على الدنيا وهى رأس المصائب

فهذه هى ميزة عصرنا الحاضر وبلية دورنا الجديد : فالى الله المشتكى وبه المستغاث من زمان فسدت فيه النفوس ، وانقلبت فيه الرءوس ، فظهر التدهور والانحطاط بمظهر الرقى والنهوض ، وسيئات الأعمال ومساوىء الأخلاق بمستظرفاتها ومحاسنها ، وشواذ الآراء ، وفاسدات العقائد بصورة التجديد والابتكار ، والتمسك بالفضائل والآداب بصورة التأخر والجمود :

تشكل فينا كل شىء بشكل ما يباينه والناس عنه نيام

وما الحيلة فى زمان لبست فيه الرذيلة ثوب الفضيلة وتجلت فيه الفضيلة بصورة الرذيلة (والرزية كل الرزية عدم الاحساس بذلك)

وأحب منكم معشر الفضلاء المخلصين أن يكون التعليم عمليا لا نظريا آليا ، فأن ذلك لا جدوى له ولا غناء فيه ، فليكن غرس الأخلاق الفاضلة فى النفوس وتركيز أوامر الدين فى القلوب ، بأيجاد جو دينى وبيئة خلقية بالمدرسة كلها خصوصا الأساتذة والرؤساء إخلاصا لله تعالى (أو على الأقل قياما بحق المنصب وواجب الوظيفة)

وكذلك كل ما تعطونه من المواد الأخرى يجب أن يكون التعويل فيه على التطبيق حتى تتربى فيهم الملكة الصحيحة التى لا تتم لهم إلا بالعمل وكثرة التمرين .

وقد رأيت كثيرا من تلاميذ المدارس الثانوية بل العليا يقرءون فى الجرائد وفى أبسط الكتب فلا يكادون يهتدون للصواب فيما هو من بديهيات العربية .

ولست أعجب كيف تعلموا النحو والصرف . . بل أخذوا فوق ذلك علوم البلاغة . وقد تبين لى أنهم يحفظون ذلك حفظا آليا ليجوزوا عقبة الامتحان فهم أشبه شىء بالفونوغراف المعاد: يؤدى أصواتا لسامعيه يحملها ولا يعقلها . ثم لا يلبثون أن يزول منهم كل ما حفظوه فى ظاهر القلوب لا باطن النفوس .

ولا غرو أن يذهب ذلك الضرب من التعليم بعد الامتحان بأيام قليلة . فأنه أدى مهمته وأوصل إلى الغاية التى تراد منه . (وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)

ولو أخذوا تلك العلوم بشوق ومحبة وعرفهم الأساتذة مزية ذلك وألقوها إليهم بطريقة تحببهم فيها ، وأكثروا لهم من التطبيقات لبقيت فى نفوسهم . (ولم تطر منها طيران البغزن عند ملاقاة الهواء)

أسأل الله أن يرشدنا جميعا لما فيه الخير والفلاح ، وأن يرزقنا الإخلاص فى جميع أقوالنا وأعمالنا بمنه وكرمه .

يوسف الرجوى
من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف
ورئيس جمعية النهضة الدينية الاسلامية

مأثـــورات

إن ابتسامة واحدة على ثغر طفل جديرة أن تنير عالما من الشكوك والظلمات .

• • •

الطفل زائر له حرية الدخول مجانا إلى كل قلب .

• • •

خير أن يتألم عضو من أعضاء جسدك من أن يتألم قلبك .

• • •

ليست الشجاعة أن تضرب وتطعن وتشتم ، ولكن الشجاعة أن تقول ما تعتقد ، وأن تدافع عنه دون خوف أو رهبة .

جمع

حسنى سيد المدرس
المدرس بمدرسة سقط اللبن الابتدائية